

ارشد توفيق

كلمات على خوذة عراقية

على جبينك من لآلئها قمر
وفي يمينك من ساحاتها خبر
كوفية للفدا ، حمراء شامخة
كما السماء عليها من دم زهر
في فتية من تراب الارض عطرها
كانهم في روايي شوقهم شجر
لم يعرفوا غير امر واحد فاذا
تغيرت كلمة ، يعصون ما امروا
اذن يتحدث في وجهك الهور
يلقي النخيل ظللا واسئلة ..
والاوامر غير الاوامر
كيف تطيق العيون الدمشقية اليوم
ان تلتقيك
وكيف تستطيع كتمان اسرارها
انت تذكر كيف احتوتك
سلاحا وصوتا ..

● حلب ..
نهر من الحرير والذهب ..
منديل من احبها ،
مضرج بالدم يا حلب ..
مضرج بالورد يا حلب
لكن في حارة من احب
وجها اسمر ودار
وطفلة تخيء في عيونها الاسرار
فاحترافي بالحب يا حلب ...

● دمشق اخبي وجهك الان حتى
يمر الجنود ،
الاوامر غير الاوامر ،
لكنني ، لن اقول اسمها
في التخوم البعيدة ، ما فتية الدفء
يحضن اشجارها
لن اقول اسمها ..
فالوامر غير الاوامر ..
هل تكذب الطلقة العربية ،
هل ترتجي وعد تشرين ؟
في عرسها ؟

في العبور الكبير ، انتظرتك ،
كانت جميع الكتائب مثقلة بالحنين ،
انتظرتك ..
كان الحنين المسلح يفتح جسرا الى
زمن العربي المقاتل
هذا اوان العبور الكبير ..
انتظرتك ،
قلت سألقى هنالك وجهي
وكل الذين احب ، وانهكني حبه
قلت هذا اوان الجذور القديمة ..
فلتعصفي مرة ..
كنت اعصب جرحك بالنار ،
كنت اخضب وجهك بالطين ،
كنت ..
اضيئي ولو بالحرائق بيتي ..
سر ترابك ،
كوني دمسي وخطاي ،
احمليني الى قمة في الجليل
سأصرخ :
قائدي الشعب لم اثمر مرة بسواه
احمليني الى قمة في الجليل
سأصرخ :
ليس معي غير امر الهجوم ،
وليس معي غير حبك ،
است لاعرف الاطريقين
واخترت ان التقيك

● بمفترق الطرق الجبلية ..
ابصرت وجها تذكرت اني لقيته
من قبل ،
في ضفة الهور ؟
ام في « الرشيد » ؟
تذكرت اني لقيته من قبل ..
كان الفرات المسلح ،
يفسل في قاسيون الصخور
وكانت دمشق تزين شرفاتها للعراقي
اطفالها يرسمون البنادق والطائرات ،
وأوراقهم كالطيور ترفرف ..
كان العراقي يسرج دبابة للسماء
ويمضي ..